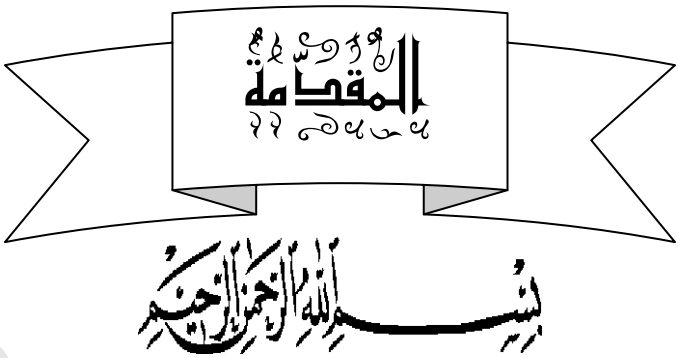

هَذِهِ رِسَالَةٌ؛ بِعُنْوَان: «**هَلْ أَنْتَ مُدِيرُ حَيَاتِكَ؟**» كُنْتُ قَدْ ضَمَّنْتُ بَعْضَهَا مَقَالَاتِي فِي كِتَابِي: «**إِبْدَاع الفَوْضَى**»، وَرَأَيْتُ أَنْ أَتَوَسَّعَ فِيهَا هُنَا، وَقَدِ انْتَفَعْتُ كَثِيرًا بِمَا فِي الشَّبَكَةِ العَنْكَبُوتِيَّةِ (النِّت) بِتَصَرُّفٍ، وَبِغَيْرِهَا الكَثِيرِ مِمَّا قَدْطَالَتْهُ يَدِي. .. فَمَا كَانَ دَوْرِي إِلَّا الجَمْعَ وَالتَّأْلِيفَ.

وَقَدْ مَزَجْتُ فِي هَذَا البَحْثِ بَيْنَ الكَلَامِ الأَكَادِيمِيِّ وَبَيْنَ التَّطْبِيقِ العَمَلِيِّ وَخَاصَّةً الدِّينِيِّ، مَعَ ضَرْبِ الأَمْثَالِ وَالقَصَصِ؛ وَذَلِكَ لِتَقْرِيبَ المَعَانِي.

وَجَعَلْتُ هَذَا البَحْثَ؛ كَالتَّالِي:

- مُقَدِّمَة
- تَمْهِيد
- أَسْئِلَةٌ صَرِيحَةٌ .. وَإِجَابَاتٌ وَاضِحَةٌ
- (الإِدَارَة) عِلْمٌ، وَفَنٌّ
- حَدِّدْ هَدَفَكَ
- خَطِّطْ حَيَاتَكَ
- كَيْفَ تُدِيرُ (الأَزَمَاتِ) وَتَحُلُّ (المُشْكِلَاتِ) فِي حَيَاتِكَ؟
- ضَعْ فِي اعْتِبَارَاتِكَ

- أَبْدِعْ حَيَاتَكَ
- هَلْ أَنْتَ رَاضٍ عَنْ حَيَاتِكَ؟
- تَعَرَّفْ عَلَى قُدُرَاتِكَ
- عُلُوُّ الهِمَّةِ
- حَاسِبْ نَفْسَكَ
- خِتَامُ البِدَايَة

وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ قَرِيبَةَ المَنَالِ غَيْرَ عَسِرَةِ الفَهْمِ وَالإِدْرَاكِ.

وَلْيَكُنْ -أَخِي القَارِئُ- شِعَارُكَ فِي الحَيَاةِ:

"اِنْطَلِقْ نَحْوَ القِمَّةِ"، وَ... "اطْلُبِ المَعَالِي دَائِمًا"، وَ"لاَ تَتَرَدَّدْ"!!!

وَاللهُ الهَادِي إِلى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ!!!

بِقَلَمْ

مَجْـدِي قَاسِـم

obeikandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَمْهِيدٌ

أَخِي القَارِئُ:

إِنَّ (حَيَاتَك) هِيَ (شَرِكَتُكَ الخَاصَّةُ) الَّتِي أَنْتَ (صَاحِبُهَا) وَرَئِيسُ مَجْلِسِ إِدَارَتِهَا، وَلَابُدَّ أَنْ تَعْرِفَ: مَا الغَايَةُ مِنْ إِنْشَائِهَا وَتَكْوِينِهَا؟ .. وَمَا هُوَ (الهَدَفُ) الَّذِي تَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِهِ مِنْ وَرَائِهَا؟

إِنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْتِيَ بِمَنْ يَعْمَلُ مَعَكَ وَيُسَاعِدُكَ وَ.. يَخْدُمُكَ، فَتَأْتِي بِالعُمَّالِ وَالمُوَظَّفِينَ وَالمُشْرِفِينَ وَالمُدِيرِينَ، وَجَمِيعُهُمْ يَأْتَمِرُ بِأَمْرِكَ مِنْ خِلَالِ (الخُطَّةِ) المَوْضُوعَةِ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَعْمَلُ فِيمَا تُوكِلُهُ إِلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ يُوَصِّلُ إِلَى (الهَدَفِ) المَنْشُودِ ..

وَلَكِنْ أَحْيَانًا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ العَامِلِينَ أَنْ يَصِلَ إِلَى نُقْطَةِ ضَعْفٍ [أَوْ نِقَاطٍ] عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ (الشَّرِكَةِ)، وَمِنْ خِلَالِ ذَلِكَ رُبَّمَا يَصِلُ إِلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى (الشَّرِكَةِ) وَرُبَّمَا أَيْضًا عَلَى (صَاحِبِ الشَّرِكَةِ)؛ فَيُصْبِحُ هُوَ الآمِرُ النَّاهِي فِي هَذِهِ (الشَّرِكَةِ)، وَيُصْبِحُ كُلُّ شَيْءٍ طَوْعَ بَنَانِه وَرَهْنَ إِشَارَتِهِ، وَ... يُصْبِحُ (هُوَ) الَّذِي يُدِيرُ كُلَّ شَيْءٍ؛ وَلَوْ مِنْ وَرَاءِ سِتَارٍ!!!

وَلِذَا وَجَدْتُ مِنْ وَاجِبِي أَنْ أَضَعَ أَسْئِلَةً بَيْنَ يَدَيْ قَارِئِي الكَرِيمِ فِي مُحَاوَلَةٍ مِنِّي لِمَنِ انْشَغَلَ عَنِ التَّعَرُّفِ عَلَى (نَفْسِهِ) وَ(ذَاتِهِ) أَنْ يُحَاوِلَ التَّعَرُّفَ عَلَيْهِمَا .. وَمَا الَّذِي يَسِيرُ إِلَيْهِ؟

وَآمُلُ أَنْ تُحْضِرَ (كَشْكُولًا) أَوْ (كَرَّاسَةً) لِتَكْتُبَ فِيهَا إِجَابَتَكَ عَلَى هَذِهِ الأَسْئِلَةِ بِصِدْقٍ وَمُصَارَحَةٍ مَعَ (الذَّاتِ) [وَأَنْتَ كَذَلِكَ] .. وَلَعَلَّكَ تَنْظُرُ فِيهَا مِنْ وَقْتٍ وَآخَرَ؛ فَرُبَّمَا تُغَيِّرُ أَوْ تُعَدِّلُ .. أَوْ تُزِيدُ أَوْ تُنْقِصُ ... [مَعَ خَالِصِ دُعَائِي لَكَ بِالتَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ]

أَسْئِلَةٌ صَرِيحَةٌ .. وَإِجَابَاتٌ وَاضِحَةٌ

- هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ مَعْنَى "إِدَارَةِ الذَّاتِ"؟

(إِنَّهَا: الطُّرُقُ وَالوَسَائِلُ الَّتِي تُعِينُ المَرْءَ عَلَى الِاسْتِفَادَةِ القُصْوَى مِنْ وَقْتِهِ فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ وَخَلْقِ التَّوَازُنِ فِي حَيَاتِهِ مَا بَيْنَ الوَاجِبَاتِ وَالرَّغَبَاتِ وَالأَهْدَافِ)

- وَهَذِهِ (الإِدَارَةُ لِلذَّاتِ) تَحْتَاجُ -قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ- إِلَى (أَهْدَافٍ) وَ(رِسَالَةٍ) تَسِيرُ عَلَى هُدَاهَا؛ فَهَلْ تَعْرِفُ وَتُدْرِكُ[1]:

مَنْ أَنْتَ؟ .. مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ؟ .. وَمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ؟ [مَا هِيَ الإِسْهَامَاتُ وَالإِنْجَازَاتُ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهَا؟] ... فَهَلْ تَعْرِفُ مَاذَا تُرِيدُ؟

مَا هِيَ أَهْدَافُكَ؟ .. وَمَا هُوَ الهَدَفُ الحَقِيقِيُّ مِنْ وُجُودِكَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ؟

[مَا هُوَ (الهَدَفُ) الَّذِي يُوَجِّهُ (حَيَاتَكَ)؟]

وَمَا هُوَ الهَدَفُ النِّهَائِيُّ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ؟ ..

وَهَلْ لاَ تَسْتَقِرُّ سِوَى عَلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تَحْمِلُ بَيْنَ طَيَّاتِهَا هَذَا الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ وَتُرِيدُ الوُصُولَ إِلَيْهِ؟

وَ مَا هِيَ المُحَصِّلَةُ النِّهَائِيَّةُ .. وَالنَّتِيجَةُ الَّتِي تَتَوَقَّعُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهَا؟

هَلْ كَانَتْ لَكَ أَحْلاَمٌ -وَأَنْتَ صَغِيرٌ- كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُحَقِّقَهَا عِنْدَمَا تَكْبُرُ؟ ...

وَهَلْ كَبُرْتَ بِمَا فِيهِ الكِفَايَةُ لِتُحَقِّقَ تِلْكَ الأَحْلاَمِ؛ أَمْ لاَ زِلْتَ صَغِيرًا لَمْ تَكْبُرْ؟!

مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ القِيَامِ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْعَلَ حَيَاتَكَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي

---

(١) (المَعْرِفَةُ) بِالشَّيْءِ لاَ تُوَلِّدُ القِيَامَ بِهِ؛ كَمَا فِي حَالَةِ (الإِدْرَاكِ) وَ(الاِسْتِيعَابِ).

تَخَيَّلْتَهَا لِنَفْسِكَ وَأَنْتَ صَغِيرٌ؟

لَقَدْ بَدَأَتْ (حَيَاتُكَ) مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ؛ فَهَلْ (أَنْتَ) عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ؟ .. هَلْ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ فِي (حَيَاتِكَ)؟

هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ فِي مَكَانِكَ الصَّحِيحِ فِي (الحَيَاةِ)؟ [الأُسْرَة .. البِيئَة .. العَمَل أَوِ الوَظِيفَة ...] ..

هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ يَجِبُ أَنْ تُغَيِّرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؟

وَهَلْ يُمْكِنُكَ بِالفِعْلِ أَنْ تُغَيِّرَ شَيْئًا؟ ..

مَا الَّذِي أَخَّرَكَ أَوْ مَنَعَكَ مِنْ فِعْلِ هَذَا التَّغْيِيرِ؟

هَلْ تَعْرِفُ: كَيْفَ تُغَيِّرُ (نَفْسَكَ)؟ .. وَكَيْفَ تُعَالِجُ (وَاقِعَكَ) الَّذِي تَحْيَاهُ؟

مَا مَدَى انْسِجَامِكَ مَعَ (حَيَاتِكَ)؟ .. وَهَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ تَنْسَجِمُ مَعَ (الحَيَاةِ) مِنْ حَوْلِكَ؟

- مَا هُوَ المَرْجِعُ وَالمِعْيَارُ الَّذِي يَحْكُمُ كَافَّةَ قَرَارَاتِكَ وَتَصَرُّفَاتِكَ؟

- مَا هِيَ المَبَادِئُ وَالقِيَمُ الأَسَاسِيَّةُ الَّتِي تَتَبَنَّاهَا وَالَّتِي لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَتَنَازَلَ عَنْهَا؟ .. ما هي القَاعِدَةُ الَّتِي تُوَجِّهُ أَفْعَالَكَ؟

وَمَا هِيَ رِسَالَتُكَ فِي الحَيَاةِ؟ [فَـ(رِسَالَتُكَ) هِيَ شَخْصِيَّتُكَ، لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا أَنْتَ.. رِسَالَتُكَ هِيَ الَّتِي تَحْمِلُ قِيَمَكَ وَمَبَادِئَكَ وَانْطِبَاعَاتِكَ ...]..

وَمَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي تَعْمَلُ مِنْ أَجْلِهِ؟

- مَا الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ فِي المُسْتَقْبَلِ؟

- هَلْ تَبْحَثُ عَنِ الأَفْضَلِ فِي (نَفْسِكَ) وَفِي (العَالَمِ) مِنْ حَوْلِكَ؟

هَلْ تَحْيَا فِي قَلْبِ أَحْدَاثِ (حَيَاتِكَ) الخَاصَّةِ أَمْ تَحْيَا عَلَى هَامِشِ حَيَاةِ الآخَرِينَ؟

- هَلْ (أَنْتَ) مُدِيرُ (حَيَاتِكَ)؟ .. هَلْ (أَنْتَ) -حَقًّا- مَنْ يُدِيرُهَا؟

[هَلْ تَصْنَعُ (قَرَارَاتِكَ) بِنَفْسِكَ؟ .. هَلْ تَعْمَلُ مَا تُرِيدُ لأَنَّكَ تُرِيدُهُ؟ .. هَلْ تُمْسِكُ بِزِمَامِ أُمُورِكَ دُونَ تَدَخُّلٍ خَارِجِيٍّ عَنْ (نَفْسِكَ)؟]

أَمْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُدِيرُكَ وَيُدِيرُ (حَيَاتَكَ) (مِنْ شَيَاطِينِ الجِنِّ أَوِ الإِنْسِ، وَغَيْرِهِمْ)؟

أَمْ أَنَّكَ (إِمَّعَةٌ) لأَحَدٍ غَيْرَكَ (حَبِيب .. صَدِيق .. رَئِيس .. زَمِيل .. أَب .. أُمّ .. زَوْجَة .. وَلَدْ ..)؟

[جَعَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ مُجَرَّدَ قَارِبٍ صَغِيرٍ فِي بَحْرٍ مُتَلَاطِمِ الأَمْوَاجِ؛ كُلٌّ يَأْخُذُكَ فِي طَرِيقٍ!! ... أَوْ: تَكُونُ فِي الحَيَاةِ كَمَنْ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي سَيْلٍ جَارِفٍ؛ أَيْنَمَا جَرَى هَذَا السَّيْلُ فَهُوَ ذَاهِبٌ مَعَهُ -لاَ مَحَالَةَ-، حَتَّى يَنْتَهِي جَرَيَانُ السَّيْلِ فِي نُقْطَةٍ فَيُلْقِيهِ وَتَنْتَهِي حَيَاتُهُ!!]

[أَوْ: تُصْبِحُ مِثْلَ وَرَقَةٍ (يُشَخْبِطُ) عَلَيْهَا مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، أَوْ: لَوْحَةٍ يَضَعُ عَلَيْهَا كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا فُرْشَاتَهُ بِأَلْوَانِهِ هُوَ (وَلَعَلَّ لَوْنَهُ هُوَ المُفَضَّلُ: الأَسْوَدُ القَاتِمُ أَوِ الأَحْمَرُ الدَّمَوِيُّ أَوْ ...؛ عَلَى غَيْرِ لَوْنِكَ)، ثُمَّ ... تُصْبِحُ شَخْصًا (صِفْرًا) فِي الحَيَاةِ! فَتْفْتَقِدُ (ذَاتَك) وَلَا تَدْرِي: مَنْ (أَنْتَ)؟!!]

[هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرْسِمَ بِرِيشَتِكَ (أَنْتَ) وَفُرْشَتِكَ (أَنْتَ) عَلَى لَوْحَةِ (حَيَاتِكَ)؟]

❁❁❁❁❁

- هَلْ هُنَاكَ تَنَاظُمٌ وَتَنَاغُمٌ وَتَجَانُسٌ وَتَوَحُّدٌ وَاتِّسَاقٌ وَتَعَاوُنٌ [أَوْ -عَلَى الأَقَلِّ- مُهَادَنَةٌ] **بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ وَذَاتِكَ .. بَيْنَ عَقْلِكَ وَعَوَاطِفِكَ وَغَرَائِزِكَ ... مِنْ غَيْرِ تَنَافُرٍ وَلاَ تَدَابُرٍ وَلاَ تَنَاشُزٍ وَلاَ نَبْوَةٍ وَلاَ جَفْوَةٍ وَلاَ مجَافَاةٍ وَلاَ انْحِرَافٍ؟**

وَإِنْ تَصَادَمَ العَقْلُ مَعَ العَوَاطِفِ وَالغَرَائِزِ؛ لِمَنْ تَكُونُ الغَلَبَةُ وَالقِيَادَةُ؟

هَلْ تَشْعُرُ بِالاِنْسِجَامِ وَالأَمْنِ بَيْنَ ذَرَّاتِ كَيَانِكَ؟

أَمْ تَشْعُرُ بِالتَّنَازُعِ وَالتَّنَافُرِ؟ .. بِالحَيْرَةِ وَالاِضْطِرَابِ؟ .. بِالحَرْبِ وَالتَّمَزُّقِ؟ .. تَنَازُعٌ بَيْنَ الأَفْكَارِ وَالعَوَاطِفِ .. بَيْنَ المَعْقُولَاتِ وَالعَقَائِدِ .. بَيْنَ المَادِّيَّاتِ

وَالرُّوحَانِيَّاتِ .. .

هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ تُدِيرُ وَتُوَجَّهُ (فَرِيقًا مُتَنَافِرًا) (عَقْل، عَاطِفَة، غَرَائِز ...)؟

[تَحْدِيد هَدَف ⬅ خُطَّة ⬅ مُرَاقَبَة وَمُحَاسَبَة ⬅ تَوْجِيه]

❁❁❁❁❁

- هَلْ مُدْرَكَاتُكَ العَقْلِيَّةُ مُسْتَقَاةٌ مِنَ الوَحْيِ أَمْ مِنَ الأَهْوَاءِ؟

هَلْ تَحَرَّرَ عَقْلُكَ مِنْ (عُبُودِيَّةِ): الأَهْوَاءِ، وَالغَرَائِزِ، وَالشَّهَوَاتِ، وَالجَهْلِ؟ ...

فَبِقَدْرِ سِمِوِّكَ بِنَفْسِكَ فَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ .. تَكُونُ أَنْتَ.

هَلْ (حَيَاتُكَ) العَمَلِيَّةُ مُوَلَّدَةٌ وَمُقَوَّمَةٌ بِفِكْرَةٍ دِينِيَّةٍ تَمْلأُ عَلَيْكَ (حَيَاتَكَ)؟

- هَلْ (حَيَاتُكَ) مُنَظَّمَةٌ .. وَمُرَتَّبَةٌ .. وَمُتَنَاسِقَةٌ؟ ..

[كَانَ النَّبِيُّ مُتَّزِنًا وَمُتَوَازِنًا فِي كُلِّ أُمُورِ حَيَاتِهِ (النَّوْم وَاليَقَظَة .. الصَّوْم وَالإِفْطَار ... الَخ)]

- هَلْ تَدْرِي: لِمَاذَا تَسِيرُ؟ .. وَكَيْفَ تَسِيرُ؟ .. وَأَيْنَ تَسِيرُ؟

[فَتَرَى الكَثِيرِينَ يَتَحَرَّكُ أَحَدُهُمْ دُونَ تَحْدِيدٍ وَدُونَ وُضُوحٍ لِهَدَفٍ عَامٍّ أَوْ خَاصٍّ، وَلَكِنَّهُ رَأَى النَّاسَ يَعْمَلُونَ شَيْئًا فَعَمِلَ مِثْلَهُمْ!!!]

- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقَرِّرَ: أَيّ جِسْرٍ يُمِكِنُ أَنْ تَعْبُرَهُ؟ وَأَيّ جِسْرٍ يَجِبُ أَنْ لاَ تَعْبُرَهُ؟ .. وَأَيّ جِسْرٍ يَجِبُ أَنْ تَبْنِيَهُ؟ وَأَيّ جِسْرٍ يَجِبُ أَنْ تُدَمِّرَهُ؟!!!

- وَهَلِ الخُطْوَةُ الَّتِي تَخْطُوهَا الآنَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَتَمْهِيدٌ لِمَا بَعْدَهَا؟ ..

[الكَيِّسُ لَا يَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَى نَهْجٍ لَا يُخَالِطُهُ رَيْبٌ]

قَالَ الشَّاعِرُ/ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ:

أَبْصِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا

قَالَ **المَرْزُوقِيُّ** فِي (شَرْح دِيوَانِ الحَمَاسَة):

"وَإِذَا سَعَيْتَ فِي أَمْرٍ؛ فَاعْرِفْ مَوَاطِئَ قَدَمِكَ قَبْلَ أَنْ تَعْلُوهَا، وَمَوَاقِعَ خَطْوِكَ قَبْلَ أَنْ

تَعْدُوهَا، وَاقْسِمْهَا بَيْنَ نَظَرِكَ وَاخْتِبَارِكَ، وَتَحْقِيقِكَ وَحَدَسِكَ؛ فَإِنَّ مَنْ رَكَبَ مَزْلَقَةً عَنْ غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ؛ يُوشِكُ أَنْ يَسْقُطَ لِيَدَيْهِ وَفَمِهِ، وَتَزَلَّ بِهِ قَدَمُهُ إِلَى قَرَارِ هِلْكَتِهِ وَحِينِهِ. وَالزَّلَجُ: السُّرْعَةُ فِي المَشْيِ وَالسُّقُوطِ وَغَيْرِهِ. وَفَرَسٌ زَلُوجٌ: سَرِيعُ السَّيْرِ. وَكَذَلِكَ يُقَالُ: قَدَحٌ زَلُوجٌ. وَمِزْلَاجُ البَابِ: الخَشَبَةُ الَّتِي يُغْلَقُ بِهَا".

قَالَ **أَبُو حَاتِمٍ اِبْنُ حِبَّانَ البُسْتِيُّ** فِي (رَوْضَة العُقَلَاء وَنُزْهَة الفُضَلَاء):

"العَاقِلُ يُبْصِرُ مَوْضِعَ خُطُوَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يَضَعَهَا، ثُمَّ يُقَارِبُ عَدُوَّهُ بَعْضَ المُقَارَبَةِ؛ لِيَنَالَ حَاجَتَهُ، وَلَا يُقَارِبُهُ كُلَّ المُقَارَبَةِ فَيَجْتَرِأَ عَلَيْهِ. وَالعَاقِلُ لَا يُعَادِي مَا وَجَدَ إِلَى المَحَبَّةِ سَبِيلًا، وَلَا يُعَادِي مَنْ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ، وَلَا العَدُوَّ الحَنِقَ الَّذِي لَا يُطَاقُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ إِلَّا الهَرَبَ مِنْهُ".

❁❁❁❁❁

هَلْ وَضَعْتَ (سِينَارْيُوهَاتٍ) مُتَوَقَّعَةً لِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ لَكَ فِي حَيَاتِكَ؟ .. وَهَلْ وَضَعْتَ (حُلُولاً) لِذَلِكَ؟

- هَلْ تَعَرَّفْتَ عَلَى (قُدُرَاتِ) نَفْسِكَ؟ [انْظُرْ بِدَاخِلِكَ؛ فَـ(قُوَّتُكَ بِدَاخِلِكَ)]

- هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تُسَاهِمَ فِي خُطْوَةٍ جَدِيدَةٍ فِي التَّقَدُّمِ الإِنْسَانِيِّ؟

- كُلُّ مَا حَوْلَكَ مِنْ صُنْعِ (أُنَاسٍ) مِثْلِكَ؛ .. فَمَاذَا صَنَعْتَ أَنْتَ؟ .. وَمَاذَا أَضَفْتَ إِلَى العَالَمِ؟

- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُزَاحِمَ بِكَتِفَيْكَ وَسَاعِدَيْكَ قَوَافِلَ العُظَمَاءِ المُجَدِّدِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ [قَدِيمًا وَحَدِيثًا]؟ ...

لَقَدْ صَنَعُ أَجْدَادُنَا حَضَارَةً عَرَبِيَّةً إِسْلَامِيَّةً مَجِيدَةً، وَأَنْجَزُوا ثَوْرَةً عِلْمِيَّةً [نُبَاهِي نَحْنُ اليَوْمَ بِهَا] ... فَمَاذَا صَنَعْنَا بِهَا نَحْنُ مِنْ بَعْدِهِمْ؟ ... لِمَاذَا انْتَحَلَ الغَرْبُ إِنْجَازَاتِ حَضَارَتِنَا وَاسْتَفَادَ مِنْهَا وَبِهَا .. وَطَوَّرُوهَا وَأَضَافُوا وَتَقَدَّمُوا؛ وَتَقَاعَسْنَا نَحْنُ وَتَأَخَّرْنَا؟ ...

فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْهَضَ بِهَا أَنْتَ كَمَا نَهَضُ أَجْدَادُنَا مِنْ جَهْلِهِمْ وَجَاهِلِيَّتِهِمْ؟!!! ... هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنَ القُيُودِ وَالحُدُودِ، وَأَنْ تَبْحَثَ وَتَنْقُدَ وَتُبْدِعَ؟ ...

هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا يُمْكِنُ أَنْ تَمْنَحَهُ لِلْعَالَمِ؟

❁❁❁❁❁

- هَلْ تَمْلِكُ القُدْرَةَ عَلَى الاخْتِيَارِ وَاتِّخَاذِ القَرَارَاتِ؟ ...

- وَهَلْ يُؤَثِّرُ في قَرَارَاتِكَ: مُجْتَمَعُكَ وَبِيئَتُكَ وَمَنْ حَوْلَكَ [أَيًّا كَانُوا] وَالسُّلْطَةُ وَوَسَائِلُ الإِعْلَامِ وَ... وَالأَحْدَاثُ الخَارِجِيَّةُ المُحِيطَةُ بِكَ [دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا] وَ ... مُكَبِّلَاتِ التَّقْلِيدِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَالإِمَّعِيَّةِ؟

- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَدِّدَ الأَشْيَاءَ (المُمْكِنَةَ) وَ(اللاَّ مُمْكِنَةَ)؟

- هَلْ تَمْلِكُ القُدْرَةَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَحْلَامِكَ وَآمَالِكَ وَأَفْكَارِكَ؟ ..

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ أُسْلُوبَ الحَيَاةِ الَّذِي حَدَدَّتَهُ لِنَفْسِكَ عَنْ قَنَاعَةٍ فِعْلِيَّةٍ؟ .. وَهَلْ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ فِعْلاً؟ .. أَنْ تَحْيَا (حَيَاتَكَ) عَلَى سَجِيَّتِهَا؟

[كُلُّنَا مُعَرَّضٌ أَنْ يُخْطِئَ؛ فَـ(كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ)، لَكِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُصَحِّحَ أَخْطَاءَكَ.

قَدْ تَجْرَحُ الآخَرِينَ؛ لَكِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَعْتَذِرَ لَـهُمْ وَأَنْ تُطْفِئَ نَارَ غَضَبِهِمْ.

قَدْ يَجْرَحُكَ الآخَرُونَ؛ لَكِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَامِحَ وَتَصْفَحَ (بِالصَّفْحِ تَتَحَرَّرُ مِنْ إِحْسَاسِكَ بِالجُرْحِ، وَلَا تَتَجَمَّدُ مِنَ الكَرَاهِيَةِ وَالِانْتِقَامِ) **وَأَنْ تَكْتَسِبَ تَقْدِيرَهُمْ وَحُبَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ]**

هَلْ تَشْعُرُ بِأَنَّ (حَيَاتَكَ) لاَ غَايَةَ مِنْهَا وَلاَ مَعْنَى لَهَا؟

[إِنَّ (حَيَاتَكَ) قَدْ خَلَقَهَا (اللهُ) كَيْ تَكُونَ لَكَ (أَنْتَ) .. إِنَّهَا (أَنْتَ)!! وَإِنْ لَمْ تَسِرْ (حَيَاتُكَ) عَلَى النَّحْوِ الَّذِي تَرْغَبُهُ؛ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا (نَفْسَكَ)!! وَطَالَمَا أَنَّكَ سَتَعِيشُ (حَيَاتَك) الخَاصَّةَ بِكَ

(أَنْتَ)؛ فَيَجْدُرُ بِكَ أَنْ تَعِيشَهَا بِأَفْضَلِ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ!! وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مَنْ يَعْرِفُ (نَفْسَكَ) أَفْضَلَ مِنْكَ!! .. لَا أَدْرِي؛ كَيْفَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ أَيَّ شَخْصٍ غَيْرَ (نَفْسِكَ)؟!! اِجْعَلْ طَرِيقَكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى صُحْبَةِ أَفْضَلِ مَنْ يُمْكِنُ صُحْبَتُهُ (نَفْسُكَ؛ بِالطَّبْعِ)، لَا أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى قُوَّةِ الآخَرِينَ!! كُنْ -دَائِمًا- عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ تَسْلُكَ طَرِيقَكَ بِمُفْرَدِكَ!! أَنْقِذْ (نَفْسَكَ) .. اِفْعَلْ مَا تَرَاهُ فِي صَالِحِكَ .. عَبِّرْ عَنْ (ذَاتِكَ) .. اعْثُرْ عَلَى (حَيَاتِكَ) وَعِشْهَا بِطَرِيقَتِكَ!!]

- مَاذَا تَصْنَعُ عِنْدَمَا يَكُونُ سَقْفُ طُمُوحِكَ مُرْتَفِعًا جِدًّا عَنِ الوَاقِعِ المُحِيطِ بِكَ؟

- مَاذَا تَصْنَعُ عِنْدَمَا تَنْفَرِدُ بِقَنَاعَةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ كُلِّ قَنَاعَاتِ الآخَرِينَ؟ ..

هَلْ تَسْتَسْلِمُ لِلآخَرِينَ وَتَخْضَعُ لِلْوَاقِعِ؟

- هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ تَكُونُ عُنْصُرًا إِيجَابِيًّا فِي المُجْتَمَعِ؟ (بِالتَّأْكِيدِ؛ أَنْتَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا تَتَوَقَّعُ، وَأَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ الآنَ؛ وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَقْبَلَ (ذَاتِكَ) وَ(حَيَاتَكَ) عَلَى مَا (أَنْتَ) عَلَيْهِ الآنَ وَإِلَّا تَكُونُ طَالِبًا لِلْمُسْتَحِيلِ، وَلَكِنْ .. اسْعَ لِتَطْوِيرِ (حَيَاتِكَ)!!!)

- هَلْ فَكَّرْتَ فِي إِسْعَادِ الآخَرِينَ؟..

- وَهَلْ أَنْتَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ تَتَصَدَّى لِلْمُسْتَعْبِدِ (لِغَيْرِهِ) -السَّالِبِ لِحُرِّيَّةِ غَيْرِهِ- حَيْثُمَا وُجِدَ؟ ... وَمَاذَا لَوْ كَانَ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ .. فَهَلْ تَسْمَحُ أَنْ تَسْلُبَكَ القَرَابَةُ وَالمَوَدَّةُ حُرِّيَّتَكَ أَوْ حُرِّيَّةَ غَيْرِكَ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْنِيَ مَوَاقِفَكَ بِنَاءً عَلَى مَا تُؤْمِنُ (أَنْتَ) بِهِ؟ ...

هَلْ تَقْبَلُ سَلْبَ (الحُرِّيَّةِ) مِنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ لِعَدَمِ مُشَارَكَتِهِ لَكَ فِي فِكْرِكَ؟

هَلْ تَسْمَحُ بِوُجُودِ مَنْ يُخَالِفُونَكَ الرَّأْيَ؟ ..

وَهَلْ تُؤْمِنُ بِحَقِّهِمْ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ آرَائِهِمْ وَحُرِّيَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ؟ ...

obeikandl.com

هَلْ أَنْتَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لأَنْ تُدَافِعَ عَنْ حُرِّيَّةِ الآخَرِينَ وَحُقُوقِهِمْ؟..

وَهَلْ أَنْتَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لأَنْ تُسَاهِمَ في مَنْحِ (الحُرِّيَّةِ) لِغَيْرِكَ؟ ...

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ المَالِكَ لِلْمُبَادَرَةِ وَصَاحِبَ الفِعْلِ الأَوَّلِ في طَلَبِ (الحُرِّيَّةِ) لَكَ وَلِلآخَرِينَ .. أَمْ مُجَرَّدَ (رَدِّ فِعْلٍ) .. أَمْ (سَلْبِيًّا)؟

- هَلْ أَنْتَ رَاضٍ عَنْ حَيَاتِكَ؟

- هَلْ حَاسَبْتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ؟

هَلْ تَفَكَّرْتَ في (المَوْتِ)؟ فَمَاذَا قَدَّمْتَ لِهَذَا اليَوْمِ؟.. بِأَيِّ عَمَلٍ تُرِيدُ أَنْ تَلْقَى (اللهَ) ﷻ؟ .. وَمَاذَا قَدَّمْتَ لِدِينِهِ؟

لاَ دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ المَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلاَّ الَّتِي كَانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيهَا

- هَلْ فَعَلْتَ شَيْئًا بَارِعًا مُبْدِعًا اليَوْمَ؟

وَمَا الَّذِي تَنْوِي أَنْ تَفْعَلَهُ غَدًا؟

- هَلْ تَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ بِعَمَلِ شَيْءٍ يُقَرِّبُكَ مِنْ أَهْدَافِكَ بَعِيدَةِ المَدَى؟

هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَتْرُكَ بَصَمَاتِ نَجَاحِكَ في الدُّنْيَا؟

هَلْ قَرَّرْتَ أَنْ تَتَغَيَّرَ لِلأَفْضَلِ وَأَنْ تَرْتَقِي في حَيَاتِكَ؟

أَنْقَذَ رَجُلٌ شَابًّا؛ وَعِنْدَمَا خَرَجَ مِنَ المِيَاهِ ذَهَبَ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي أَنْقَذَهُ؛ وَقَالَ: لاَ أَعْرِفُ كَيْفَ أَشْكُرُكَ، لَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَاتِي مِنَ الغَرَقِ. فَرَدَّ الرَّجُلُ عَلَيْهِ قَائِلاً: "يَا بُنَيَّ! أَتَمَنَّى أَنَّ حَيَاتَكَ تُسَاوِي إِنْقَاذَهَا!".

فَدَعْنِي أَسْأَلُكَ (أَنْتَ):

هَلْ (حَيَاتُكَ) تُسَاوِي إِنْقَاذَهَا؟ .. هَلْ لِـ(حَيَاتِكَ) قِيمَةٌ؟

هَلْ نَوَيْتَ أَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَى (اللهِ) وَتَحْرِصَ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ؟

هَلِ اشْتَرَيْتَ الجَنَّةَ الَّتِي خُلِقْتَ لِتَسْكُنَ فِيهَا؟

- وَ" (الوُجُودُ يَسْبِقُ المَاهِيَّةَ) ... وَالإِنْسَانُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهَا!"

فَهَلْ عِنْدَكَ طُمُوحٌ لِذَلِكَ؟ ... وَمَا (الشَّخْصُ) الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَكُونَهُ؟

اِبْدَأْ مِنَ اليَوْمِ فِي تَغْيِيرِ حَيَاتِكَ، وَتَذَكَّرْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

مَا الحَيَاةُ إِلاَّ أَمَلٌ يُصَاحِبُهَا أَلَمٌ وَيُفَاجِئُهَا أَجَلُ

❁❁❁❁❁❁

- هَلْ تَعْلَمُ أَهَمِّيَّةَ عِلْمِ وَفَنِّ (الإِدَارَةِ) فِي إِدَارَةِ حَيَاتِكَ؟

❁❁❁❁❁❁

أَسْئِلَةٌ كَثِيرَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى إِجَابَاتٍ!!! ... فَهَلْ عِنْدَكَ الإِجَابَاتُ لَهَا؟

❁❁❁❁❁❁

وَأُعِيدُ وَأُكَرِّرُ: ...

المُهِمُّ: أَنْ تَحْيَا (أَنْتَ) (حَيَاتَكَ) الَّتِي تُرِيدُهَا (أَنْتَ) كَمَا يُحِبُّهَا (اللهُ) قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ .. وَقَبْلَ أَنْ تُحَاسَبَ عَلَيْهَا!!!

❁❁❁❁❁

هَلْ تَعْلَمُ قِيمَةَ (حَيَاتِكَ)؟ ..

هَلْ تَعْلَمُ قِيمَةَ (عُمُرِكَ) [بِمَا فِيهِ مِنْ دَقَائِقٍ وَثَوَانٍ]؟ قَالَ شَوْقِي:

دَقَّاتُ قَلْبِ المَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانِي

إِنَّهَا (قَائِلَةٌ لَهُ) .. وَإِنَّهَا (قَاتِلَةٌ لَهُ)!!

وَلِذَا قَالَ **أَبُو الدَّرْدَاءِ** ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا مَضَى مِنْكَ يَوْمٌ مَضَى بَعْضُكَ».

وَقَالَ **عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ**: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْمَلَانِ فِيكَ؛ فَاعْمَلْ فِيهِمَا».

فَـ(الوَقْتُ سَرِيعُ الِانْقِضَاءِ)؛ كَمَا قِيلَ: (الوَقْتُ كَالسَّيْفِ؛ إِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ).

وَإِذَا أَهْدَرْتَ (وَقْتَكَ)؛ فَقَدْ أَهْدَرْتَ (حَيَاتَكَ).

قَالَ رَجُلٌ **لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ** [أَحَد التَّابِعِينَ]: كَلِّمْنِي. فَقَالَ لَهُ: «اِمْسِكِ الشَّمْسَ»!

وَقَالَ **الإِمَامُ أَحْمَدُ**: «مَا شَبَّهْتُ الشَّبَابَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِشَيْءٍ كَانَ فِي كُمِّي فَسَقَطَ».

obeikandl.com

وَقَالَ أَبُو الوَلِيدِ البَاجِيُّ:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَة
فَلِمَ لاَ أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلاَحٍ وَطَاعَة

❁❁❁❁❁

وَ(الوَقْتُ) إِذَا فَاتَ لَا يَعُودُ، وَإِذَا أَجَّلْتَ عَمَلَ اليَوْمِ إِلَى الغَدِ تَجَمَّعَ عَلَيْكَ عَمَلُ يَوْمَيْنِ؛ قَالُوا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ: لَوْ رَكِبْتَ وَتَرَوَّحْتَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: «فَمَنْ يُجْزِيءُ عَنِّي عَمَلَ ذَلِكَ اليَوْمِ؟» فَقَالُوا: تُؤَجِّلُهُ إِلَى الغَدِ. فَقَالَ لَهُمْ: «فَدَحَنِي عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ؛ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيَّ عَمَلُ يَوْمَيْنِ؟»!!!

وَلِهَذَا؛ كَانَ (الوَقْتُ) عِنْدَ السَّلَفِ أَغْلَى مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ؛ قَالَ الحَسَنُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَشَدَّ حِرْصًا عَلَى أَوْقَاتِهِمْ مِنْ حِرْصِكُمْ عَلَى دَرَاهِمِكُمْ وَدَنَانِيرِكُمْ!».

وَقَالَ ابْنُ هُبَيرَةَ:

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

فَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّ (الوَقْتَ) [1] بِالنِّسْبَةِ لَكَ أَغْلَى شَيْءٍ .. وَأَعَزُّ شَيْءٍ .. وَأَنْفَسُ مَا

---

(١) وَمِنَ الأَخْطَاءِ فِي ذَلِكَ:

١. إِعْطَاءُ العَمَلِ اليَسِيرِ فَوْقَ مَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الجَهْدِ وَالوَقْتِ.

٢ - تَضْيِيعُ السَّاعَاتِ الطِّوَالِ دُونَ عَمَلٍ أَلْبَتَّةَ؟

٣ - تَرَاكُمُ أَكْثَرَ مِنْ عَمَلٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

٤ - قَتْلُ الأَوْقَاتِ فِي أُمُورٍ تَافِهَةٍ.

٥ - الخُطُوَاتُ اليَوْمِيَّةُ تَمْضِي بِلاَ (تَخْطِيطٍ).

❁ كَيْفَ تَسْتَغِلُّ وَقْتَكَ بِفَاعَلِيَّةٍ؟

- حَاوِلْ أَنْ تَسْتَمْتِعَ بِكُلِّ عَمَلٍ تَقُومُ بِهِ.

- تَفَاءَلْ، وَكُنْ إِيجَابِيًّا.

- لاَ تُضَيِّعْ وَقْتَكَ نَدَمًا عَلَى فَشَلِكَ. [لاَ تُضَيِّع الوَقْتَ فِي النَّدَمِ وَالشُّعُورِ بِالذَّنْبِ عَلَى أَزْمِنَةٍ مَضَتْ لَمْ تَسْتَفِدْ مِنْهَا؛ فَفِي ذَلِكَ إِحْبَاطٌ لِلنَّفْسِ]
- حَاوِلْ إِيجَادَ طُرُقٍ جَدِيدَةٍ لِتَوْفِيرِ وَقْتِكَ كُلَّ يَوْمٍ.
- انْظُرْ لِعَادَاتِكَ القَدِيمَةِ وَتَخَلَّى عَنْ مَا هُوَ مُضَيِّعٌ لِوَقْتِكَ.
- ضَعْ مُفَكِّرَةً صَغِيرَةً وَقَلَمًا فِي جَيْبِكَ دَائِمًا لِتُدَوِّنَ الأَفْكَارَ وَالمُلاَحَظَاتِ.

يَقُولُ **اِبْنُ الجَوْزِيِّ** فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ المَشْهُورِ (صَيْد الخَاطِر) [وَهُوَ كِتَابٌ أَلَّفَهُ مِنْ هَذِهِ الأَفْكَارِ وَالخَوَاطِرِ الَّتِي تَرِدُ إِلَى ذِهْنِهِ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ]: "لَمَّا كَانَتِ الخَوَاطِرُ تَجُولُ فِي تَصَفُّحِ أَشْيَاء تَعْرِضُ لَهَا ، ثُمَّ تُعْرِضْ عَنْهَا فَتَذْهَب؛ كَانَ مِنْ أَوْلَى الأُمُورِ حِفْظُ مَا يَخْطُرُ لِكَيْلاَ يُنْسَى؛ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «قَيِّدُوا العِلْمَ بِالكِتَابَةِ»، وَكَمْ قَدْ خَطَرَ لِي شَيْءٌ فَأَتَشَاغَلُ عَنْ إِثْبَاتِهِ فَيَذْهَبُ فَأَتَأَسَّفُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي إِنَّنِي كُلَّمَا فَتَحْتُ بَصَرَ التَّفَكُّرِ فُتِحَ لَهُ مِنْ عَجَائِبِ الغَيْبِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابٍ، فَأَنْثَالُ عَلَيْهِ مِنْ كَثِيبِ التَّفْهِيمِ مَا لاَ يَجُوزُ فِيهِ التَّفْرِيطُ فِيهِ، فَجَعَلْتُ هَذَا الكِتَابَ قَيْدًا لِصَيْدِ الخَاطِرِ".

يَقُولُ **دِلِين**: "تُولَدُ الأَفْكَارُ فِي لَحَظَاتٍ خَاطِفَةٍ وَقَدْ تَتَلَاشَى مِنْ مُخَيِّلَتِكَ إِلَى الأَبَدِ مَا لَمْ تُسَارِعْ بِتَدْوِينِهَا. قَدْ تَظْهَرُ الأَفْكَارُ المُثْمِرَةُ فِي أَغْرَبِ الأَوْقَاتِ، وَلَنْ تَبْرَحْ هَذِهِ الأَفْكَارُ دَائِمًا وَأَنْتَ تُعَالِجُ المُشْكِلَةَ المُتَعَلِّقَةَ بِهَا، وَلَكِنْ قَدْ تُوَاتِيكَ وَمْضَةٌ مِنَ الاِسْتِبْصَارِ فِي الوَقْتِ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ مَشْغُولاً بِأَعْمَالٍ أُخْرَى أَوْ مُشْتَرِكًا فِي مُحَادَثَةٍ أَوْ مُنْصِتًا إِلَى مُحَاضَرَةٍ أَوْ قَائِمًا بِالتَّدْرِيسِ أَوْ عَاكِفًا عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابٍ أَوْ مُسْتَرْخِيًا بِالمَنْزِلِ، وَحَتَّى لَوْ بَدَتْ هَذِهِ الفِكْرَةُ لَحْظَةَ وُرُودِهَا وَاضِحَةً تَمَامًا أَوْ مُهِمَّةً لِلْغَايَةِ بِحَيْثُ يَسْتَحِيلُ نِسْيَانُهَا؛ فَهُنَاكَ دَائِمًا اِحْتِمَالُ أَنْ تَضِيعَ مِنْكَ فِيمَا بَعْدُ".

وَقَدْ ضَرَبَ **ابْنُ القَيِّمِ** مَثَلاً لِلْخَوَاطِرِ وَالأَفْكَارِ الَّتِي تَخْطُرُ فِي ذِهْنِ الإِنْسَانِ؛ فَقَالَ: "وَقَدْ خَلَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ النَّفْسَ شَبِيهَةً بِالرَّحَى، وَلاَ تَبْقَى تِلْكَ الرَّحَى مُعَطَّلَةً قَطُّ، بَلْ لاَبُدَّ لَهَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِيهَا؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَطْحَنُ رَحَاهُ حَبًّا يَخْرُجُ دَقِيقًا يَنْفَعُ بِهِ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ، وَأَكْثَرُهُمْ يَطْحَنُ رَمْلًا وَحَصًى وَتِبْنًا وَنَحْوَ ذَلِكَ! فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ العَجْنِ وَالخَبْزِ تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةَ طَحِينِهِ!".

- خَطِّطْ لِيَوْمِكَ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي تَسْبِقُهُ أَوْ مِنَ الصَّبَاحِ البَاكِرِ، وَضَعِ الأَوْلَوِيَّاتِ حَسَبَ أَهَمِّيَّتِهَا، وَابْدَأْ بِالأَهَمِّ.
- رَكِّزْ عَلَى عَمَلِكَ، وَانْتَهِي مِنْهُ، وَلاَ تُشَتِّتْ ذِهْنَكَ فِي أَكْثَرَ مِنْ عَمَلٍ.
- تَوَقَّفْ عَنْ أَيِّ نَشَاطٍ غَيْرِ مُنْتِجٍ.
- أَنْصِتْ جَيِّدًا لِكُلِّ نِقَاشٍ حَتَّى تَفْهَمَ مَا يُقَالُ، وَلاَ يَحْدُثُ سُوءَ تَفَاهُمٍ يُؤَدِّي إِلَى الْتِهَامِ وَقْتِكَ.

لَدَيْكَ؟ ...

فَ(الوَقْتُ) هُوَ رَأْسُ مَالِ (الإِنْسَانِ)، وَسَاعَاتُ العُمُرِ هِيَ أَنْفَسُ مَا عَلَى (الإِنْسَانِ) حِفْظُهُ فِي كُلِّ حِينٍ وَآنٍ؛ فَهُوَ أَجَلُّ مَا يُصَانُ عَنِ الإِضَاعَةِ وَالإِهْمَالِ، فَكُلُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ عُمُرِكَ قَابِلَةٌ لأَنْ تَضَعَ فِيهَا حَجَرًا يَزْدَادُ بِهِ صَرْحُ مَجْدِكَ ارْتِفَاعًا، وَتَقْطَعَ بها في السَّعَادَةِ بَاعًا أَوْ ذِرَاعًا.

فَإِنْ كُنْتَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَكُونَ لَكَ المَجْدُ الأَسْمَى وَالسَّعَادَةُ العُظْمَى، وَأَنْ تَفُوزَ بِخَيْرَيِّ الآخِرَةِ وَالأُولَى؛ فَاغْتَنِمِ (الأَوْقَاتِ)؛ وَلاَ تُضَيِّعْهَا:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا ... فَإِنَّ الخَافِقَاتِ لَهَا سُكُونُ

وَإِنْ وَلَدَتْ نِيَاقُكَ فَاحْتَلِبْهَا ... فَلاَ تَدْرِي الفَصِيلُ مَنْ يَكُونُ

وَيَقُولُ ابْنُ الجَوْزِيِّ: "... يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَ شَرَفَ زَمَانِهِ وَقَدْرَ وَقْتِهِ؛ فَلَا يُضَيِّعُ

- رَتِّبْ نَفْسَكَ وَكُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِكَ سَوَاءً الغُرْفَةَ أَوِ المَنْزِلَ، أَوِ السَّيَّارَةَ أَوْ مَكْتَبَكَ.
- قَلِّلْ مِنْ مُقَاطَعَاتِ الآخَرِينَ لَكَ عِنْدَ أَدَائِكَ لِعَمَلِكَ.
- أَسْأَلْ نَفْسَكَ دَائِمًا: مَا الَّذِي أَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ لِاسْتِغْلَالِ وَقْتِي الآنَ؟
- اِحْمِلْ مَعَكَ كُتَيِّبَاتٍ صَغِيرَةً فِي سَيَّارَتِكَ أَوْ عِنْدَمَا تَخْرُجُ لِمَكَانٍ مَا، وَعِنْدَ أَوْقَاتِ الاِنْتِظَارِ يُمْكِنُكَ قِرَاءَةُ كِتَابِكَ؛ مِثْل: أَوْقَاتِ اِنْتِظَارِ مَوَاعِيدِ المُسْتَشْفَيَاتِ، أَوْ الاِنْتِهَاءِ مِنْ مُعَامَلَاتٍ.
- اِتَّصِلْ لِتَتَأَكَّدَ مِنْ أَيِّ مَوْعِدٍ قَبْلَ حُلُولِ وَقْتِ المَوْعِدِ بِوَقْتٍ كَافٍ.
- تَعَامَلْ مَعَ الوَرَقِ بِحَزْمٍ؛ فَلاَ تَجْعَلْهُ يَتَكَدَّسُ فِي مَكْتَبِكَ أَوْ مَنْزِلِكَ، [تَخَلَّصْ مِنْ كُلِّ وَرَقَةٍ قَدْ لاَ تَحْتَاجُ لَهَا خِلاَلَ أُسْبُوعٍ أَوِ احْفَظْهَا فِي مَكَانٍ وَاضِحٍ وَمُنَظَّمٍ].
- اِقْرَأْ أَهْدَافَكَ وَخُطَطَكَ فِي كُلِّ فُرْصَةٍ يَوْمِيًّا.
- لاَ تَقْلَقْ إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ تَنْفِيذَ خُطَطِكَ بِشَكْلٍ كَامِلٍ.
- لاَ تَجْعَلْ مِنَ الجَدَاوِلِ قَيْدًا يُقَيِّدُكَ، بَلِ اِجْعَلْهَا فِي خِدْمَتِكَ.
- فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ عَلَيْكَ أَنْ تَتَخَلَّى عَنِ التَّنْظِيمِ قَلِيلاً لِتَأْخُذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ، وَهَذَا الشَّيْءُ يُفَضَّلُ أَنْ يَكُونَ فِي الرَّحَلَاتِ وَالإِجَازَاتِ.
- رَكِّزْ عَلَى الأَفْعَالِ ذَاتِ المَرْدُودِ العَالِي مُسْتَقْبَلاً؛ مِثْل: أَنْتَ! ... العَائِلَة ... العَمَل .... .

مِنْهُ لَـحْظَةً مِنْ غَيْرِ قُرْبَةٍ ....".

وَهُنَاكَ أَمْثِلَةٌ كَثِيرَةٌ لِمَنْ كَانُوا يُقَدِّرُونَ قِيمَةَ (الوَقْتِ)؛ مِنْهَا: مَا جَاءَ فِي سِيرَةِ الإِمَامِ الشَّيْخِ **أَبِي الوَفَاءِ اِبْنِ عَقِيلٍ الحَنْبَلِيِّ** (٤٣١هـ - ٥١٣هـ) أَنَّهُ قَالَ: "إِنِّي لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أُضَيِّعَ سَاعَةً مِنْ عُمُرِي، حَتَّى إِذَا تَعَطَّلَ لِسَانِي عَنْ مُذَاكَرَةٍ وَمُنَاظَرَةٍ، وَبَصَرِي عَنْ تَطَلُّعَاتِهِ؛ أَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي حَالِ رَاحَتِي وَأَنَا مُنْطَرِحٌ، فَلَا أَنْهَضُ إِلَّا وَقَدْ خَطَرَ لِي مَا أُسَطِّرُهُ، إِنِّي لَأَجِدُ مِنْ حِرْصِي عَلَى العِلْمِ وَأَنَا فِي عُمُرِ الثَّمَانِينَ أَشَدَّ مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً.

وَأَنَا أُقَصِّرُ -بِغَايَةِ جَهْدِي- أَوْقَاتَ أَكْلِي؛ حَتَّى أَخْتَارَ سَفَّ الكَعْكِ وَتَحَسِّيهِ بِالمَاءِ عَلَى الخُبْزِ، لِأَجْلِ مَا بَيْنَهَا مِنْ تَفَاوُتِ المَضْغِ، تَوَفُّرًا عَلَى المُطَالَعَةِ، أَوْ تَسْطِيرِ فَائِدَةٍ لَمْ أُدْرِكْهَا فِيهِ، وَإِنَّ أَجَلَّ تَحْصِيلٍ عِنْدَ العُقَلَاءِ هُوَ الوَقْتُ فَهُوَ غَنِيمَةٌ تُنْتَهَزُ فِيهَا الفُرَصُ، فَالتَّكَالِيفُ كَثِيرَةٌ".

قَالَ تِلْمِيذُهُ **ابْنُ الجَوْزِيِّ**: "كَانَ الإِمَامُ **ابْنُ عَقِيلٍ** دَائِمَ الإِشْتِغَالِ بِالعِلْمِ، وَكَانَ لَهُ الخَاطِرُ العَاطِرُ، وَالبَحْثُ عَنِ الغَوَامِضِ وَالدَّقَائِقِ، وَجَعَلَ كِتَابَهُ المُسَمَّى بِـ(الفُنُونِ) مَنَاطًا لِخَوَاطِرِهِ وَوَاقِعَاتِهِ".

فَالِاسْتِفَادَةُ مِنَ (الوَقْتِ) سِمَةٌ تُحَدِّدُ الفَارِقَ مَا بَيْنَ النَّاجِحِينَ وَالفَاشِلِينَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ؛ إِذْ أَنَّهَا سِمَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ كُلِّ النَّاجِحِينَ، حَيثُ عِنْدَهُمُ القُدْرَةُ عَلَى المُوَازَنَةِ مَا بَيْنَ الأَهْدَافِ الَّتِي يَرْغَبُونَ فِي تَحْقِيقِهَا وَالوَاجِبَاتِ اللَّازِمَةِ عَلَيْهِمْ تُجَاهَ عِدَّةِ عَلَاقَاتٍ.

حَدِّدِ الوَاجِبَاتِ الَّتِي عَلَى عَاتِقِكَ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى يَوْمِكَ، وَاجْعَلْ لِكُلِّ وَاجِبٍ الوَقْتَ الَّذِي يُنَاسِبُهُ، ثُمَّ سَجِّلْ ذَلِكَ فِي وَرَقَةٍ تُذَكِّرُكَ إِذَا نَسِيتَ، وَكِتَابَةُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حِفْظِهَا فِي الذَّاكِرَةِ الَّتِي تَغْفَلُ وَيَقَعُ مِنْهَا السَّهْوُ.

رَكِّزْ؛ وَلَا تُشَتِّتْ ذِهْنَكَ فِي أَكْثَرَ مِنِ اِتِّجَاهٍ، حَتَّى تَجِدَ الكَثِيرَ مِنَ الوَقْتِ لِعَمَلِ الأُمُورِ الأُخْرَى الأَكْثَرَ أَهَمِّيَّةً وَإِلْحَاحًا.

وَقَدْ حَذَّرَ العُلَمَاءُ مِنَ (التَّسْوِيفِ)؛ قَالَ **الحَسَنُ**: «إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ! فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ فَكَسْ فِيهِ كَمَا كسْتَ في اليَوْمِ، وَإِلَّا يَكُنِ الغَدُ لَكَ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ في اليَوْمِ».

وَقَالَ **ابْنُ القَيِّمِ**: «التَّسْوِيفُ رُؤُوسُ أَمْوَالِ المَفَالِيسِ».

❁❁❁❁❁

وَلِعِظَمِ شَأْنِ (الوَقْتِ) أَقْسَمَ بِهِ اللهُ في غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ العَزِيزِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾ (اللَّيْل/ ١- ٢)، وَقَالَ: ﴿**وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾ (الضُّحَى/ ١- ٢)، وَقَالَ: ﴿**وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ (العَصْر/ ١- ٢).

❁❁❁❁❁

وَإِنَّ النَّاظِرَ في أَحْوَالِ النَّاسِ يَجِدُ أَنَّهُمْ تُجَاهَ (الوَقْتِ) **عَلَى طَبَقَاتٍ**:

الأُولَى: مَنْ أَعْمَالُهُمُ النَّافِعَةُ أَكْثَرُ مِنْ أَوْقَاتِهِمْ؛ وَيُذْكَرُ أَنَّ الشَّيْخَ جَمَالَ الدِّينِ القَاسِمِيّ رَحِمَهُ اللهُ مَرَّ بِمَقْهَى، فَرَأَى رُوَّادَ المَقْهَى وَهُمْ مُنْهَمِكِينَ في لَعِبِ الوَرَقِ وَالطَّاوَلَةِ وَشُرْبِ المَشْرُوبَاتِ وَيُمْضُونَ في ذَلِكَ الوَقْتَ الطَّوِيلَ؛ فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ كَانَ الوَقْتُ يُشْتَرَى؛ لَاشْتَرَيْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَوْقَاتِهِمْ»!

الثَّانِيَة: مَنْ يَشْغَلُونَ جَمِيعَ أَوْقَاتِهِمْ في الرَّكْضِ وَرَاءَ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ؛ إِمَّا في عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ أَوْ أُمُورِ الدُّنْيَا الأُخْرَى.

وَمَنْ يُنْفِقُ الأَيَّامَ في جَمْعِ مَالِهِ ... مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الفَقْرَ

الثَّالِثَة: مَنْ لَا يَدْرُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِالوَقْتِ؟!

❁❁❁❁❁

وَالسَّبَبُ في تَفَاوُتِ أَحْوَالِ النَّاسِ مَعَ (الوَقْتِ) يَرْجِعُ إِلَى ثَلَاثَةِ **أَسْبَابٍ رَئِيسَةٍ**:

السَّبَب الأَوَّل: عَدَمُ تَحْدِيدِ (هَدَفٍ) مِنَ الحَيَاةِ.

السَّبَب الثَّانِي: الجَهْلُ بِقِيمَةِ (الوَقْتِ) وَأَهَمِّيَتِهِ.

السَّبَب الثَّالِث: ضَعْفُ الإِرَادَةِ وَالعَزِيمَةِ. فَرُبَّمَا يُدْرِكُ أَهَمِّيَّةَ (الوَقْتِ) وَقِيمَتَهُ، وَيَعْرِفُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَمْلَأَ بِهِ الوَقْتَ مِنَ الأُمُورِ النَّافِعَةِ، وَلَكِنْ بِسَبَبِ ضَعْفِ عَزِيمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ لَا يَقُومُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

❁❁❁❁❁

وَإِنَّ مِنْ فِطْنَةِ المَرْءِ وَذَكَائِهِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى شَغْلِ وَقْتِهِ بِمَا هُوَ أَهَمّ وَتَقْدِيمِ الأَهَمِّ عَلَى المُهِمِّ، فَلَا يَكْفِي أَنْ تَشْغَلَ وَقْتَكَ بِأَمْرٍ نَافِعٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مُهِمًّا إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِكَ شُغْلَهُ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ وَأَهَمُّ، وَهَذَا يَشْمَلُ جَمِيعَ الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ. فَيُقَدِّمُ مَا نَفْعُهُ مُتَعَدٍ عَلَى مَا نَفْعُهُ قَاصِرٌ، وَيُقَدِّمُ مَا يَفُوتُ بِفَوَاتِ وَقْتِهِ عَلَى مَا يُمْكِنُ تَأْجِيلُهُ.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَوَجَدْتَ كَلِمَةً أَنْفَعَ مِنْهَا؛ فَتَكَلَّمَ بِالأَنْفَعِ؛ وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ: «وَأَمَّا اللَّفْظَاتُ؛ فَحِفْظُهَا بِأَنْ لَا يُخْرِجَ لَفْظَةً ضَائِعَةً، بِأَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو الرِّبْحَ وَالفَائِدَةَ فِي دِينِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالكَلِمَةِ نَظَرَ: هَلْ فِيهَا رِبْحٌ وَفَائِدَةٌ أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِبْحٌ أَمْسَكَ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ فِيهَا رِبْحٌ نَظَرَ: هَلْ تَفُوتُهُ بِهَا كَلِمَةٌ هِيَ أَرْبَحُ مِنْهَا؟ فَلَا يُضَيِّعُهَا بِهَذِهِ». أ.هـ. وَرَاجِعْ: (وَقَفَات مَعَ حِفْظِ الوَقْت) لِـ: سَامِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَادِ اللهِ.

❁❁❁❁❁

فَإِنَّهَا [أَيْ: (الأَوْقَات)] أَكْبَرُ صَفْقَةٍ .. وَأَعْظَمُ تِجَارَةٍ!!

فَإِمَّا إِلَى رِبْحٍ وَازْدِهَارٍ .. وَإِمَّا إِلَى خَسَارَةٍ وَبَوَارٍ!!!

وَهَذَا يَتَوَقَّفُ عَلَى: لِمَنْ تَبِيعُ؟ .. وَبِكَمْ تَبِيعُ؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ**

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التَّوْبَة/١١١- ١١٢).

السِّلْعَةُ الَّتِي تُبَاعُ هُنَا هِيَ (نَفْسُ الإِنْسَانِ)، وَالثَّمَنُ هُوَ (الجَنَّةُ) [وَمَا أَعْظَمَهُ مِنْ ثَمَنٍ!]، وَالبَائِعُ هُنَا هُوَ (الإِنْسَانُ)، وَالْمُشْتَرِي هُوَ (اللهُ)، وَالدَّلَّالُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهَا هُوَ (رَسُولُ الله ﷺ)، وَالصَّكُّ الَّذِي فِيهِ العَقْدُ هُوَ (الكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ الثَّلَاثُ: القُرْآنُ وَالإِنْجِيلُ وَالتَّوْرَاةُ) .. فَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ بَيْعَةٍ!!!

فَاللهُ سَمَّاهَا -كَرَمًا مِنْهُ وَفَضْلًا وَسَمَاحَةً- بَيْعَةً .. بَيْعَة فِي عُنُقِ كُلِّ مُؤْمِنٍ [هُمْ صَفْوَةٌ مُخْتَارَةٌ، ذَاتُ صِفَاتٍ مُمَيَّزَةٍ] -قَادِرٍ عَلَيْهَا- لَا تَسْقُطُ عَنْهُ إِلَّا بِسُقُوطِ إِيمَانِهِ، وَمِنْ رَحْمَةِ الله أَنْ جَعَلَ لِلصَّفْقَةِ ثَمَنًا، وَإِلَّا فَهُو ﷻ وَاهِبُ الأَنْفُسِ وَالأَمْوَالِ، وَهُوَ مَالِكُ الأَنْفُسِ وَالأَمْوَالِ، وَمَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ.

فَهَذَا مِنْ كَرَمِ الله لِلْإِنْسَانِ .. فَجَعَلَهُ مُرِيدًا؛ فَجَعَلَ لَهُ أَنْ يَعْقِدَ العُقُودَ وَالعُهُودَ وَيَمْضِيهَا حَتَّى مَعَ الله!! وَجَعَلَ اللهُ وَفَاءَ الإِنْسَانِ بِهَا مِقْيَاسَ إِنْسَانِيَّتِهِ الكَرِيمَةِ؛ وَنَقْضَهُ لَهَا هُوَ مِقْيَاسُ اِرْتِكَاسِهِ إِلَى عَالَمِ البَهِيمَةِ .. شَرِّ البَهِيمَةِ ..

إِنَّهَا صَفْقَةٌ مُشْتَرَاةٌ؛ لِشَارِيهَا [وَهُوَ: اللهُ] أَنْ يَتَصَرَّفَ بِهَا كَمَا يَشَاءُ، وِفْقَ مَا يَفْرِضُ وَوِفْقَ مَا يُحَدِّدُ.

وَلَيْسَ لِلْبَائِعِ [وَهُوَ: الإِنْسَانُ] فِيهَا مِنْ شَيْءٍ سِوَى أَنْ يَمْضِيَ فِي الطَّرِيقِ المَرْسُومِ، لَا يَتَلَفَّتُ وَلَا يَتَخَيَّرُ، وَلَا يُنَاقِشُ وَلَا يُجَادِلُ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا الطَّاعَةَ وَالعَمَلَ وَالِاسْتِسْلَامَ ..

❁❁❁❁❁

إِنَّ هَذِهِ السِّلْعَةَ [وَهِيَ: (النَّفْسُ) الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيِ (الإِنْسَانِ)، الَّتِي مَا كَانَتْ مِلْكَهُ يَوْمًا (إِنَّمَا خَالِقُهَا وَمَالِكُهَا: اللهُ وَحْدَهُ) وَلَكِنَّ (اللهَ) وَهَبَهَا لَهُ] الَّتِي بَاعَهَا (الإِنْسَانُ) [هَذَا المَخْلُوقُ] إِنَّمَا هِيَ (أَمَانَةٌ) عِنْدَهُ؛ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَادَ صَاحِبُهَا [وَهُوَ: اللهُ].

قَدِ اسْتَخْلَصَ اللهُ لِنَفْسِهِ أَنْفُسَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمْوَالَهُمْ؛ فَلَمْ يَعُدْ لَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ .. لَمْ يَعُدْ لَهُمْ

أَنْ يَسْتَبْقُوا مِنْهَا بَقِيَّةً لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِهِ. لَمْ يَعُدْ لَـهُمْ خِيَارٌ فِي أَنْ يَبْذُلُوا أَوْ يُمْسِكُوا .. كَلَّا ... لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ العُلْيَا، وَلِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ. بَاعَ المُؤْمِنُ للهِ -فِي تِلْكَ الصَّفْقَةِ- نَفْسَهُ وَمَالَهُ مُقَابِلَ ثَمَنٍ مُحَدَّدٍ مَعْلُومٍ؛ هُوَ: (الجَنَّةُ) .. وَهُوَ ثَمَنٌ لَا تَعْدِلُهُ السِّلْعَةُ [فَـ(الجَنَّةُ) هِيَ أَعْلَى وَأَغْلَى سِلْعَةٍ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ خَافَ أَدْلَجَ** (أَيْ سَارَ لَيْلًا)، **وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُ]؛ وَلَكِنَّهُ فَضْلُ اللهِ وَمَنُّهُ وَكَرَمُهُ ...

وَالطَّرِيقُ؛ هُوَ: الجِهَادُ وَالقَتْلُ وَالقِتَالُ .. البَذْلُ وَالعَطَاءُ ...

وَالنِّهَايَةُ: هِيَ النَّصْرُ أَوْ الِاسْتِشْهَادُ.(١)

❁❁❁❁❁

فَالَّذِينَ عَقَدُوا هَذِهِ الصَّفْقَةَ هُمْ أَصْحَابُ الجَنَّةِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَعْقِدُوهَا هُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ، وَلَا لِقَاءَ فِي دُنْيَا وَلَا فِي آخِرَةٍ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ .. وَحَتَّى قُرْبَى الدَّمِ وَالنَّسَبِ لَا تُنْشِئُ رَابِطَةً، وَلَا تَصْلُحُ وَشِيجَةً بَيْنَهُمَا.

وَإِنَّ مَنْ يَنْقُضُ عَهْدَهُ مَعَ اللهِ .. فَهُوَ الخَاسِرُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۞ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ**

---

(١) وَمِنْ كَرَمِ اللهِ وَجُودِهِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ المَالِكَ الحَقِيقِيَّ لِنَفْسِكَ هُوَ (اللهُ)، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَعْطَاكَ إِيَّاهَا تَفَضُّلًا مِنْهُ وَكَرَمًا، وَهُوَ الَّذِي يَشْتَرِيهَا مِنْكَ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ يُعْطِيكَ ثَمَنَهَا وَهُوَ الجَنَّةُ؛ يُعِيدُهُ إِلَيْكَ مَوْفُورَةً تَتَمَتَّعُ بِالجَنَّةِ.

وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِمَدَى كَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ (جَمَلِ جَابِرٍ ﷺ) حَيْثُ اشْتَرَى النَّبِيُّ ﷺ مِنْ جَابِرٍ جَمَلَهُ وَكَانَا فِي سَفَرٍ عَلَى أَنَّ يَقْبِضَ مِنْهُ الجَمَلَ بَعْدَ العَوْدَةِ إِلَى المَدِينَةِ، فَلَمَّا أَعْطَى جَابِرٌ الجَمَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ عَوْدَتِهِمَا، أَعَادَهُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَابِرٍ هَدِيَّةً مِنْهُ ﷺ.

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ (البَقَرَة/ ٢٦- ٢٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ﴾ (الزُّمَر/ ١٥)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۞ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۞ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَ يَشْعُرُونَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَ يَعْلَمُونَ ۞ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۞ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۞ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ ۞ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ۞ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۞ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البَقَرَة/ ٨- ٢٠)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۞ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۞ <u>أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ</u> فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البَقَرَة/ ٨٤- ٨٦)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ ۞ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البَقَرَة/ ٨٩-٩٠)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (البَقَرَة/ ١٧٤-١٧٥)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَذِينَ اشْتَرَوُا الكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عِمْرَان/ ١٧٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عِمْرَان/ ١٨٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۞ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُعْتَدُونَ﴾ (التَّوْبَة/ ٨- ١٠)· ···

وَالآيَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ!

۞۞۞۞۞

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ في (الفَوَائِد):

"سُبْحَانَ الله! فِي النَّفْسِ: كِبْرُ إِبْلِيسَ، وَحَسَدُ قَابِيلَ، وَعُتُوُّ عَادٍ، وَطُغْيَانُ ثَمُودَ، وَجَرْأَةُ نَمْرُودَ، وَاسْتِطَالَةُ فِرْعَوْنَ، وَبَغْيُ قَارُونَ، وَقِحَةُ هَامَانَ، وَهَوَى بَلْعَامَ، وَحِيَلُ أَصْحَابِ السَّبْتِ، وَتَمَرُّدُ الْوَلِيدِ، وَجَهْلُ أَبِي جَهْلٍ.

وَفِيهَا مِنْ أَخْلَاقِ البَهَائِمِ: حِرْصُ الغُرَابِ، وَشَرَهُ الكَلْبِ، وَرُعُونَةُ الطَّاوُوسَ، وَدَنَاءَةُ الجُعْلِ، وَعُقُوقُ الضَّبِّ، وَحِقْدُ الجَمَلِ، وَوُثُوبُ الفَهْدِ، وَصَوْلَةُ الأَسَدِ، وَفِسْقُ الفَأْرَةِ، وَخُبْثُ الحَيَّةِ، وَعَبَثُ القِرْدِ، وَجَمْعُ النَّمْلَةِ، وَمَكْرُ الثَّعْلَبِ، وَخِفَّةُ الفَرَاشِ، وَنَوْمُ الضَّبْعِ.

غَيْرُ أَنَّ الرِّيَاضَةَ وَالمُجَاهَدَةَ تُذْهِبُ ذَلِكَ؛ فَمَنِ اِسْتَرْسَلَ مَعَ طَبْعِهِ فَهُوَ مِنْ هَذَا الجُنْدِ، وَلَا تَصْلُحُ سِلْعَتُهُ لِعَقْدِ ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِن الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ**﴾ فَمَا اشْتَرَى إِلَّا سِلْعَةً هَذَّبَهَا الإِيمَانُ فَخَرَجَتْ مِنْ طَبْعِهَا إِلَى بَلَدٍ سُكَّانُهُ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ.

سَلِّمِ المَبِيعَ [أَيْ: النَّفْس] قَبْلَ أَنْ يَتْلَفَ فِي يَدِكَ فَلَا يَقْبَلُهُ المُشْتَرِي. قَدْ عَلِمَ المُشْتَرِي بِعَيْبِ السِّلْعَةِ قَبْلَ أَنْ يَشْتَرِيَهَا. فَسَلِّمْهَا وَلَكَ الأَمَانُ مِنَ الرَّدِّ. قَدْرُ السِّلْعَةِ يُعْرَفُ بِقَدْرِ مُشْتَرِيهَا وَالثَّمَنِ المَبْذُولِ فِيهِ وَالمُنَادِي عَلَيْهَا [أَيْ: الرَّسُول]، فَإِذَا كَانَ المُشْتَرِي عَظِيمًا وَالثَّمَنُ خَطِيرًا وَالمُنَادِي جَلِيلًا؛ كَانَتِ السِّلْعَةُ نَفِيسَةً". أ.هـ.

❁❁❁❁❁

فَـ(الجَنَّةُ) هِيَ ثَمَنُ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى**﴾ (الأَعْلَى/ ١٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ❁ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ (الشَّمْس/ ٩، ١٠) ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَى ❁ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ❁ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى ❁ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ❁ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى**﴾ (النَّازِعَات/٣٧-٤١).

❁❁❁❁❁

إِنَّ مَنْ أَرَادَ (الجَنَّةَ) سِلْعَةَ اللهِ الغَالِيَةَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَمَضَى يَكْدَحُ فِي السَّعْيِ لَهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾، وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ**».

إِنَّ (عَالِيَ الهِمَّةِ) لَا يَعْتَدُّ بِمَا لَهُ نِهَايَةٌ وَيَفْنَى، وَلَا يَرْضَى بِحَيَاةٍ مُسْتَعَارَةٍ، وَلَا بِعَارِيَةٍ مُسْتَرَدَّةٍ،

بَلْ بِجَنَّةٍ مُؤَبَّدَةٍ ، وَحَيَاةٍ مُخَلَّدَةٍ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ يُحَلِّقُ فِي سَمَاءِ المَعَالِي، وَلَا يَنْتَهِي تَحْلِيقُهُ دُونَ عِلِّيِّينَ، فَهَذِهِ هِيَ الغَايَةُ العُظْمَى، وَالهِمَّةُ الأَسْمَى!

❁❁❁❁❁

وَالآنَ؛ دَعْنِي أَسْأَلُكَ:

هَلِ اِشْتَرَيْتَ (الجَنَّةَ) الَّتِي خُلِقْتَ لِتَسْكُنَ فِيهَا؟

فَحَيِّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الأُولَى وَفِيهَا المُخَيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تَرَى ... نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلَّمُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الغَرِيبَ إِذَا نَأَى ... وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُغْرَمُ
وَأَيُّ اِغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي ... لَهَا أَضْحَتِ الأَعْدَاءُ فِينَا تَحَكَّمُ

❁❁❁❁❁

وَلِذَا؛ فَـ(الإِنْسَانُ) -مِنَّا- يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ وَفَنِّ (الإِدَارَةِ) لِيُدِيرَ (حَيَاتَهُ)، وَلِيَصِلْ إِلَى الغَايَةِ الَّتِي يَنْشُدُهَا!! .. [وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَنْسَى -أَبَدًا- أَنَّ غَايَتَهُ الكُبْرَى يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الوُصُولَ إِلَى (اللهِ)]

❁ فَلَابُدَّ فِي حَيَاةِ (الإِنْسَانِ) مِنَ عَمَلِيَّةِ[1] (التَّخْطِيطِ Planning)، وَتَحْدِيدِ (مَاذَا يُرِيدُ؟) وَ(كَيْفَ يَصِلُ إِلَى مَا يُرِيدُ؟)، وَ(اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ) الصَّحِيحَةِ وَالمُسْتَمِرَّةِ؛ لِلْوُصُولِ إِلَى (الأَهْدَافِ) الَّتِي يَرْجُوهَا لِنَفْسِهِ وَمُجْتَمَعِهِ. وَذَلِكَ بِاسْتِخْدَامِ وَتَوْظِيفِ وَتَطْوِيرِ كَافَّةِ المَصَادِرِ المَادِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ المُتَاحَةِ [وَلَابُدَّ مِنْ: مُطَابَقَةِ (الهَدَفِ) مَعَ (الإِمْكَانَاتِ المُتَاحَةِ)]، مَعَ النَّظْرَةِ المُسْتَقْبَلِيَّةِ.

❁❁❁❁❁

(١) (العَمَلِيَّةُ): طَرِيقَةٌ مُحَدَّدَةٌ لِإِنْجَازِ أَعْمَالٍ مُعَيَّنَةٍ؛ تَشْمَلُ عَدَدًا مِنَ (الخُطُوَاتِ) أَوِ (العَمَلِيَّاتِ).